مركز نماء للبحوث والدراسات
Nama Center for Research and Studies
namacenter

أوراق نماء

اللسانيات والدرس اللغوي القديم

قراءة في ضوء جدلية الاتصال والقطيعة

مصطفى العادل ، صارة أضوالي

بسم الله الرحمن الرحيم

اللسانيات والدرس اللغوي القديم قراءة في ضوء جدلية الاتصال والقطيعة

مصطفى العادل

جامعة محمد الأول - وجدة - المغرب

Mustaphaeladel١٢٣@gmail.com

صارة أضوالي

الكلية المتعددة التخصصات - الناظور - المغرب

Sarora.el@hotmail.com

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى تأكيد حقيقة مفادها أن اللسانيات سلسلة متكاملة يستفيد اللاحق فيها من السابق والجديد من القديم، عكس ما يروج له من قطيعة ابستيمولوجية. وقد انطلق البحث في مناقشة هذه القضية من الجهود اللغوية التي ظهرت خلال القرون الأخيرة قبل ظهور اللسانيات البنيوية في بداية القرن العشرين، خاصة علم اللغة المقارن وعلم اللغة التاريخي، مرورًا بأهم المدارس اللسانية الحديثة سواء في أمريكا أو أوروبا. ووصولًا إلى اللسانيات التوليدية التحويلية التي جاء بها نعوم تشومسكي في منتصف القرن الماضي، باعتبارها من أبرز وأهم وأدق النظريات التي وصل إليها البحث اللساني، والتي ما تزال مسيطرة على البحث اللغوي إلى اليوم.

مقدمة:

لقد عرف القرن الماضي ثورة علمية كبيرة مست مجال اللغة بشكل خاص؛ إذ اكتسحت اللغويات مختلف الحقول المعرفية، حتى غدا هذا القرن مرحلة اللسانيات بامتياز. فبعدما ذاع صيت اللسانيات البنيوية، وأصبح الباحثون والدراسون على اختلاف مشاربهم وتوجهاتهم العلمية والفكرية يتعاملون مع أعمالهم المعرفية، وفق أسس وقواعد النهج البنيوي اللساني الذي قعد له دو سوسير، ظهر نعوم تشومسكي ليؤسس مدرسة لغوية جديدة، قائمة على مبادئ مغايرة لما سبقها من المدارس اللسانية، ولا سيما المدرسة البنيوية، ومستثمرًا في الوقت نفسه جهود بعض أساتذته المنتمين إلى التيار التوزيعي، مثل زيليك هاريس. وهذه المدرسة التي نتحدث عنها، هي المدرسة التوليدية التحويلية التي أضحت حديث زمانها، وما زالت قائمة تطور مشروعها اللساني، عبر جهود وأعمال الساهرين والقائمين على العمل في هذا التخصص.

ولئن اشتهرت اللسانيات الحديثة، خاصة اللسانيات التوليدية الكلية، واستطاعت العبور إلى مختلف التخصصات، والتأثير في الباحثين والعلماء في تخصصات ومعارف عدة في كثير من أنحاء العالم، فإن السؤال الذي يبقى مطروحًا هو: هل ظهرت اللسانيات التوليدية في الساحة اللغوية من القرن الماضي كما تظهر سحابة الصيف؟ وبمعنى أكثر وضوحًا: ألم يستفد نعوم تشومسكي في تأسيسه للسانيات التوليدية من أفكار اللسانيين الذين سبقوه؟ ألم يهتم الإنسان باللغة واللسان والتنظير لهما منذ القديم؟ أليست نظرية تشومسكي اللسانية مجرد طفرة حقيقية غيرت من مسار اللسانيات، ورسمت لها طريقًا نحو تحقيق نجاحات باهرة؟ وفي المقابل فإننا سعينا من خلال البحث إلى الإجابة عن أسئلة تهم اللسانيات التوليدية

ومؤسسها تشومسكي، ومنها الإشارة إلى حياته وبحثه اللساني، ومسيرته العلمية، مع أهم ما ميز نظريته اللسانية، وكذا أهم الأعمدة والمبادئ التي بنيت عليها هذه اللسانيات.

وللإجابة عن الأسئلة التي انطلق منها البحث واختبار فرضياته، اخترنا تقسيمه إلى مبحثين بعد هذه المقدمة الموجزة، أشرنا في المبحث الأول منها إلى أهم المحطات التي قطعتها الدراسات اللغوية قبل اللسانيات، خاصة علم اللغة المقارن وعلم اللغة التاريخي، إضافة إلى أهم المدارس اللسانية الحديثة التي ظهرت في القرن العشرين، في حين خصصنا المبحث الثاني للسانيات التوليدية، وأشرنا فيه إلى شخصية تشومسكي، ومسيرته العلمية واهتماماته، وتوقفنا فيه على بعض القضايا التي جاء بها في إطار اللسانيات التوليدية التحويلية، ثم ختمنا البحث ببعض الخلاصات والنتائج.

✸ المبحث الأول: الدراسات اللغوية القديمة وعلم اللسانيات

سنعرض في هذا المبحث قضية الدراسات اللغوية القديمة التي مهدت لظهور علم اللسانيات بمختلف مدارسه الحديثة، مع التمييز بين المرحلتين، كما سنلقي نظرة على طبيعة التعامل الذي لقيه الدرس اللغوي العربي من قبل المؤسسين للسانيات الحديثة خارج الأوطان العربية.

المحور الأول: الدراسات اللغوية القديمة: لمحة تاريخية

يعتبر التأريخ للعلوم من أهم القضايا الضرورية في البحث العلمي، فهو من جهة خطوة ضرورية لفهم الحاضر دون عزله عن الماضي، ومن جهة أخرى عملية منهجية تفرض على الباحث استحضارها. قال غلفان: «ليس البحث في اللغة وما يرتبط بها من قضايا معرفية شيئًا جديدًا في الفكر الإنساني. فهو قديم قدم اللغة نفسها. فمنذ أن وجد الإنسان، وحيثما وجد معه تفكير حول اللغو واللغة. ومنذ وعى الإنسان أهمية اللغة ودورها في حياته العامة والخاصة طرح بصيغة تلقائية جملة من الأسئلة الهامة منها:

- ما أصل اللغة؟
- ما أقدم لغة؟
- كيف وصلت إلينا اللغة؟»[1].

(١) غلفان مصطفى، ٢٠١٠م، في اللسانيات العامة: تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، ط ١، دار الكتب الجديدة المتحدة، ص ١٩٦، ص ٨٧.

ويقول كذلك إشارة منه إلى أهميتها من حيث الجانب المنهجي: «نظرًا إلى ما تطرحه إشكالية التأريخ للعلوم من قضايا منهجية ولا سيما في المستوى الابيستمولوجي، فإن الرجوع إلى أرضية معرفية عامة يمكن اعتمادها أساسًا للحديث عن تاريخ الفكر اللغوي أمر لا مفر منه، من شأنه أن يساعد القارئ على تمثل وإدراك بعض القضايا المنهجية التي يثيرها التأريخ للعلوم بصفة عامة والنتائج المترتبة على تاريخ الفكر اللغوي بصفة خاصة»[1]. هكذا، إذن يسهم البحث في تاريخ الدراسات اللغوية القديمة في فهم كثير من القضايا اللسانية الحديثة، خاصة أن أغلبها ما هي إلا امتداد لتلك النقاشات التي بدأت منذ القرون القديمة. ولعل هذا الإشكال المتعلق بإهمال الجهود اللغوية القديمة هو ما أدى ببعض اللسانيين إلى القول بأن اللسانيات لم تبدأ إلا مع (دي سوسير Saussure) في المدرسة البنيوية السويسرية، إلا أن ذلك «يعني ببساطة إلغاء قرون طويلة من النشاط اللغوي في حضارات مختلفة هندية ويونانية وعربية، إضافة إلى الجهود اللغوية لفترة ما بعد النهضة الأوروبية (...) وبهذا المعنى فإن اللسانيات لا تشكل سوى جزء خاص من التفكير اللغوي الممتد عبر التاريخ والحضارات الإنسانية الكبرى»[2]. ونجد هذا الموقف نفسه عند اللساني الفرنسي (جورج مونان G. Mounin) في قوله: «إن اللسانيات الحديثة لم تنبثق فجأة في القرن التاسع عشر كما تنفجر العاصفة في سماء صافية، لقد مهدت لظهورها آراء سابقة في اللغة، على الأقل منذ مصر القديمة»[3]. فكان قوله هذا ردًّا على ما ذهب إليه (بلومفلد Bloomfield) في قوله: «الدراسة العلمية للغة لم تبدأ إلا منذ القرن الماضي فقط عن طريق الملاحظة الواعية والواسعة، وبالتالي ليست اللسانيات سوى في بداياتها»[4]، وهذا القول صحيح إلى درجة كبيرة، إذا نظرنا إليه من منطق العلمية بمعناها الدقيق.

(١) المرجع نفسه، ص ٨٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ٩٤/٩٥.

(٣) G. Mounin: Histoire de la linguistique des origines au XX ième siècle p ٣٢ نقلًا عن مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، ص ٩٥/٩٦.

(٤) Léonard Bloomfield: la langage, paris, payot، ١٩٧٢ ; p ٩ نقلا عن: مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة ص ٩٥.

لقد اهتمت الحضارات القديمة بدراسة اللغة ومناقشة قضاياها المختلفة، وإن كانت معظم تلك الدراسات مرتبطة بعلوم أخرى من قبيل الفلسفة والمنطق وغيرها. فبعد اطلاعنا على بعض التآليف اللسانية، توصلنا إلى أن هناك شبه إجماع على أن تلك الدراسات لم تدرس اللغة بشكل علمي محض ودقيق رغم أهميتها. وينضاف إلى ذلك ارتباطها في أغلب الأحيان بالدين، وهي الحقيقة التي صرح بها أحمد مختار عمر في قوله: «ويبدو أن كثيرًا من المحاولات الأولى للدرس اللغوي التي تمت في أماكن مختلفة من العالم، كانت مرتبطة بالدين وبالعقيدة. نجد هذا عند الهنود الذين بدأوا بحثهم اللغوي لخدمة نصوصهم المقدسة المسماة بالفيدا. ومثل هذا نجده عند الصينيين إذ كانت دراسة النصوص الدينية البوذية وغيرها سببًا في نشأة المعاجم، وكذلك كانت دراسة الشعر الحماسي والديني في اليونان دافعًا للتأليف اللغوي. وبدأت دراسة اللغة والنحو في العبرية لخدمة الكتاب المقدس»[1]. والشأن نفسه في الحضارة العربية. فالنحويون واللغويون يرجعون ذلك النضج الكبير والمستوى العلمي الدقيق الذي وسم به الدرس اللغوي العربي إلى السبب الديني، حيث سعى القدماء إلى الحفاظ على اللغة العربية وحمايتها من الفساد (حسب تعبيرهم)، وكل ذلك كان في خدمة النص القرآني والحديث النبوي الشريف، مما أدى إلى تأسيس العلوم اللغوية العربية على تلك الدقة اللامتناهية. قال حليلي: «فالنحاة الهنود مثل (بانيني Panini واليونان مثل (دوطسراس Dethrace) واللاتينيون وكذا العرب وغيرهم كان همهم الأول وصف اللغة واستخراج قواعدها خدمة للنصوص المقدسة، (تفسير هذه النصوص والحفاظ على لغاتها من اللحن، من (الفساد) بتعبير القدامى، ومن أجل تعليم هذه اللغات)»[2].

يشير كثير من الباحثين إلى حضارات عدة في حديثهم عن الدراسات اللغوية القديمة: «ومن الشائع أن في تاريخ البحث

(١) مختار أحمد عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب - القاهرة، ط ٩، ٢٠١٠م، ص ٨٠.

(٢) حليلي عبد العزيز، ١٩٩١، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ط ١، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ص ١٢.

اللغوي أن الهنود والإغريق كانت لهم اهتمامات باللغة منذ أكثر من ألفين وخمسمائة سنة»[١]. وفي السياق نفسه قال أحمد مختار عمر: «ظهرت في الهند القديمة دراسة اللغة السنسكريتية (لغة الهنود الكلاسيكية على مستوى عالٍ من التنظيم والدقة)، ولربما كان الهنود أسبق -حتى من اليونانيين- في هذا الميدان، سواء من ناحية الزمن أو ناحية القيمة»[٢]. ثم بيّن أهم جهود الحضارة الهندية اللغوية في علم الأصوات والنحو والمعجم، فقال عن الدرس النحوي الهندي بنوع من الإعجاب: «وأما في مجال النحو، فإنه من غير المبالغ فيه أن تقول إن هذا العلم لم يلقَ من العناية في أي بلد من بلاد العالم ما لقيه من الهنود»[٣]. والحقيقة نفسها أكدها مالبرج قائلًا: «يعود الموروث النحوي الهندي إلى أزمان غابرة، إنه سابق جدًّا على الموروث اليوناني والروماني (...) هذا التراث النحوي قام على أساس من تحليل ونقد النصوص القديمة المقدسة، التي يظهر من بينها الأناشيد الفيداوية»[٤].

أما علماء الحضارة المصرية القديمة، فقد «اتجهت أبحاثهم إلى عدة فروع من الدراسات اللغوية، فدرس بعضهم الآثار الأدبية اليونانية القديمة دراسة فونولوجية، واتجه بعضهم إلى وضع المعاجم. ودارت كل هذه الدراسات حول اللغة اليونانية وتركزت جميعها في الإسكندرية»[٥]. كما أنهم أرجعوا «نشأة الكتابة إلى الآلة طوت THOT (...) إلا أننا عند اطلاعنا على الأثريات المصرية -حسب جورج مونان- فإننا لم نجد شيئًا تحت عنوان مدرسة أو تعليم، أو عما كانوا يدرسونه»[٦]. وقد أثرت الدراسات اللغوية اليونانية في كثير من الحضارات التي جاءت بعدها، ورغم أن التفكير اليوناني «بدأ مرتبطًا بالفلسفة Philosophie

(١) يونس علي محمد محمد، ٢٠٠٤، مدخل إلى اللسانيات، ط ١، بيروت لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة، ص ٩.
(٢) مختار أحمد عمر، البحث اللغوى عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، ص ٥٧/٥٨.
(٣) المرجع نفسه، ص ٥٨.
(٤) مالبرج برتيل، ٢٠١٠، مدخل إلى اللسانيات، ترجمة السيد عبد الظاهر، ط ١، مراجعة وتقديم صبرى التهامى، المركز القومى للترجمة، ص ٣٢٨.
(٥) مختار أحمد عمر، البحث اللغوى عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، ص ٦٣.
(٦) مومن أحمد، ١٩٩٧، اللسانيات: النشأة والتطور، جيفري سامسون، تر محمد زياد كبة، مطابع جامعة الملك سعود، ص ٢.

وهي علم كان يغطي مجالًا أوسع عند اليونانيين القدماء من المصطلح Philosophy اليوم، ولذلك فإن أسماء اللغويين اليونانيين الأولين هي أسماء فلاسفتهم الأولين، وربما كان أقدم ما وصلنا من أبحاث اليونانيين يرجع إلى القرن السادس قبل الميلاد على أيدي السفسطائيين»[١]. ويضاف إلى ذلك ما تناقلته الكتب والدراسات اللغوية حول النقاشات الجادة في زمن (سقراط) و(أفلاطون) في قضايا عدة من قبيل طبيعة اللغة ونشأتها وأصلها والعلاقة بين الاسم والمسمى[٢]، كما درسوا كذلك «ظاهرة الاقتراض والتداخل اللغوي، وبين (أفلاطون) وجود أصل أجنبي لعدد من المفردات الإغريقية، وقسم الجملة إلى اسمية وفعلية (...) ولقب أرسطو بأب القواعد الغربية. وقد خالف أستاذه في أمور كثيرة»[٣].

أما الصينيون فإنهم لم يكونوا أقل شأنًا في دراسة القضايا اللغوية، وقد ذهب الفيلسوف الصيني (هسون تسو Hsun Tzu) إلى «أن تسمية الأشياء لا تتم إلا بالموافقة، وبعد ذلك تصبح التسمية عادية ومناسبة، وأن الأسماء لا تحتوي على حقائق صوتية ملازمة لها»[٤]. في حين عارض اللغويون وفلاسفة الحضارة اليهودية ذلك، وذهبوا إلى أن اللغة وحي من الله، مستمدين ذلك مما في الكتاب المقدس.

ظهرت كذلك الدراسات اللغوية السريانية منذ القديم بفعل احتكاكهم باليونان إما بحكم الجوار أو بحكم الخضوع لحكمهم، فترجم السريان الفكر اللغوي اليوناني بدورهم ونقلوا عنهم كثيرًا من المصطلحات والمفاهيم[٥]. وهكذا بدأ الاهتمام باللغة منذ أن وجد الإنسان. ولأنها الوجود بأكمله، فإنها لم تكن خاصة بحضارة دون أخرى أو عصر دون آخر، وإنما هي جزء لا يتجزأ عن الإنسان ونشاطاته، إن لم نقل: إنها الإنسان في حد ذاته.

(١) مختار أحمد عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، ص ٦١.
(٢) سبيلا ينظر محمد - العالي عبد السلام سعيد، ٢٠١٥، اللغة، سلسلة دفاتر فلسفية، نصوص مختارة ٥، ط ٥، البيضاء، المغرب، دار توبقال للنشر، ص ٢١، في محاضرة أوردها أفلاطون جرت بين (هيرموجين) و(سقراط) في العلاقة بين الأسماء والأشياء علاقة طبيعية أم علاقة اتفاقية.
(٣) مومن أحمد اللسانيات، النشأة والتطور، ص ١٧-١٨.
(٤) المرجع نفسه، ص ٥.
(٥) مختار أحمد عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، ص ٦٥.

أما الدراسة اللغوية في الحضارة الإسلامية، فإنها لم تكن أقل شأوًا وأضعف شأنًا، ولعل مختلف العلوم اللغوية التي وصلتنا، والتي بلغت درجة عالية لا من حيث الكم ولا من حيث القيمة لخير برهان على ذلك الاهتمام المبكر الجاد في دراسة اللغة العربية. وتجدر الإشارة إلى أننا خصصنا مجالًا واسعًا في هذا البحث، لعل ذلك ينبه القارئ إلى حقيقة مفادها: أن فلاح الأمة يستدعي بالضرورة الرجوع إلى ماضيها والنظر إلى جهود علمائها بمنظار التقدير والتعظيم، مع العمل الجاد لتطويره، والاستفادة بما جد في الساحة اللغوية للأمم الأخرى.

المحور الثاني: سياق ظهور المدارس اللسانية الحديثة

يتفق معظم اللسانيين على أن ظهور اللسانيات الحديثة شكل ثورة معرفية حقيقية، وصار «صلة وصل بين العلوم الإنسانية من جهة والعلوم الدقيقة من جهة أخرى، وتعتبر حاليًّا (اللسانيات) أقرب إلى هذه الأخيرة منها إلى الأولى»[1]. إن هذه الثورة «حولت اللسانيات إلى علوم عابرة لكل التخصصات والمعارف، من الرياضيات والمعلوميات والذكاء الاصطناعي والبيولوجيا والعصابيات إلى البيئة والمجتمع والتواصل وعلم النفس والعلوم المعرفية والتاريخ والفلسفة والاقتصاد والسياسة والثقافة والتربية والتعليم»[2]. إلا أنهم مع ذلك يختلفون في تحديد البداية الحقيقية لهذا العلم بمعناه العلمي الدقيق، فمنهم من اعتبر أعمال (ويليام جونز) بداية حقيقة للسانيات، ومنهم من جعل محاضرات ١٩١٦م (دي سوسير F.Saussure) بدايتها الحقيقية، ومنهم من ذهب إلى أكثر من ذلك وقال: إن اللسانيات في معناها الدقيق لم تبدأ إلا مع رائد المدرسة التوليدية التحويلية اللساني الأمريكي (نعوم تشومسكيN.Chomsky). وقبل هذا وذاك رأى بعضهم أن اللسانيات ما هي إلا امتداد للدراسات اللغوية القديمة، وجزء من سلسلة علاقة الإنسان ودراسته للملكة اللغوية.

(١) حليلى عبد العزيز، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص ١٣.
(٢) مجموعة من الباحثين، ٢٠١٦، لسانيات، تخطيط، معرفة، وتربية، تكريمًا لأستاذ الأجيال والخبير اللساني الكبير: د عبد القادر الفاسي الفهري، ط ١، عمان، دار كنوز المعرفة، ص ٣١/٣٢.

لقد بينا فيما سبق أهم الحضارات التي اهتمت باللغة قديمًا واستطاعت الإسهام في الموروث الفكري الإنساني بحظ لا يستهان به، ونحن نحاول في هذا المحور أن نبيّن أهم الأسس التي قامت عليها اللسانيات الحديثة، وكذا أهم المنطلقات التي أسست عليها أبحاثها.

إن مما ينبغي التذكير به قبل ذلك أن اللسانيات بكل مدارسها بدءًا من البنيوية التي أرسى معالمها السويسري (فيرديناند دي سوسير) لم تنفجر في وقتها كما تنفجر العاصفة، وإنما سبق تلك المرحلة دراسات لغوية قيمة، وذلك عبر محطات حددها (غلفان) في ثلاث، وهي:

مرحلة النحو: Grammaire بدأه اليونان وأكمله الفرنسيون مع جماعة (بول رويال) في القرن السابع عشر، وهي دراسات وممارسات معيارية قائمة على المنطق.

الفيلولوجيا La philologie: وقد بدأت في الإسكندرية خلال القرن الثالث قبل الميلاد.

النحو المقارن، أو النحو المعياري أو الفيلولوجيا المقارنة La philologie comparée: بدأت مع (فرانز بوب Franz Bopp). وهذه المرحلة اعتمدت في أساسها دراسة اللغة كوسيلة، مع اعتماد المعيارية في التعامل معها.

وعلى كل حال، فإن الدرس اللغوي منذ القديم إلى اليوم يمكن تقسيمه إلى أربع مراحل على الأقل. وقد حددها غلفان فيما يلي[1]: (المرحلة التوفيقية - المرحلة المقارنة - المرحلة الوصفية - المرحلة التفسيرية). فالمرحلة التوفيقية والمرحلة المقارنة التاريخية حسب (غلفان) بدأت من القرن العاشر قبل الميلاد إلى نهاية القرن التاسع عشر، ولأن ما يهمنا هنا هو المرحلة الأخيرة قبل البنيوية، وكذا ما بعد البنيوية فإننا سوف نركز على أهم الجهود اللغوية المؤسسة للسانيات، التي تبدأ

(١) مجموعة من الباحثين، لسانيات، تخطيط، معرفة، وتربية، تكريمًا لأستاذ الأجيال والخبير اللساني الكبير: د عبد القادر الفاسي الفهري، ص ١٠٨.

غالبًا مع القرن السابع عشر والثامن عشر، إذ تم اكتشاف اللغة السنسكريتية.

لقد خصصت (ميلكا إيفتش) محورًا في كتابها (اتجاهات البحث اللساني) عنونته بـ: (من عصر النهضة إلى بداية القرن الثامن عشر). والباحث في هذه المرحلة لا بد أن يقف على كل ما أنجزه مركز الدراسات النحوية في (بول رويال) خاصة من قبل اللسانيين الفرنسيين الذين ركزوا على ربط النماذج النحوية بالمنطق، وحاولوا بناء نظرية نحوية جامعة تخدم كل اللغات في العالم[1]. وقد كان لهذه المدرسة صدى كبير فيما جاء بعدها من دراسات لسانية، إذ ظهرت بعد ذلك مراكز ودراسات هامة أسست لظهور النحو المعياري، الذي شكلت بدايته «بداية حاسمة على أساس نظري استمد جذوره من فكرة الانحطاط اللغوي، فقد نظر إلى النحاة على أنهم هم المسؤولون عما وقع للاتينية من فساد على مر الزمن»[2]. والدراسات اللغوية في هذه المرحلة ارتكزت على القضايا نفسها التي نوقشت من قبل، كنشأة اللغة وطبيعتها وأصلها، مما قاد اللسانيين إلى الإحصاء الشامل للغات، إذ وصل عددها مع العقد الأول من القرن التاسع عشر إلى ما يقرب من خمسمائة لغة[3].

لقد ساعد في بروز هذا المنهج في القرن الثامن عشر ما توصل إليه اللساني (وليام جونز William Jones) ١٧٤٦-١٧٩٦، من أبحاث. وقد رأينا أن بعض اللسانيين يعدون هذا الباحث من المؤسسين للدرس اللساني الحديث، من خلال دراساته حول اللغة السنسكريتية ومقارنتها باللغات الأخرى، فكان حلقة مهمة في ظهور الدراسات اللسانية المقارنة.

ومن ضمن هذه الدراسات أيضًا، نذكر أعمال اللساني الفرنسي (فرانز بوب Franz Bopp) ١٧٩١-١٨٦٧، المؤسس للنحو المقارن من خلال مقارنته بين اللغة السنسكريتية والهندية

(١) إفيتش ميلكا، ٢٠٠٠م، اتجاهات البحث اللساني، ترجمة: سعيد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فاير، المجلس الأعلى للثقافة ص ٣٧، وهذا يذكرنا بنظرية النحو الكلي التي نادى بها تشومسكي.
(٢) المرجع نفسه، ص ٣٦.
(٣) المرجع نفسه، ص ٣٩.

الأوروبية، وكان بحق ما توصل إليه بداية لعلم اللسانيات من حيث كونه علمًا قائمًا على منهج محدد ومستقل عن باقي المناهج المعتمدة في الدراسات اللغوية القديمة. ومما ميزه عن (وليام جونز) هو تأكيده على «أن قضية الروابط المتبادلة بين اللغات يمكن أن تصبح موضوعًا لدراسات خاصة، وقد كانت هذه هي فضيلته الكبرى»[١].

في المرحلة نفسها ظهرت كذلك أعمال اللساني الدانماركي (راسك Rask)[٢]، وإن لم يكن مشهورًا كما هو الشأن بالنسبة لـ(بوب Bopp). ولأن (راسك) كان يؤكد «في مناسبات كثيرة إلحاحًا قويًّا على تطبيق المعايير التاريخية في البحث اللساني، عد عند الكثيرين مؤسس اللسانيات الزمانية Diachronique، (أي التاريخية)»[٣].

أما في منتصف القرن العشرين، فقد ظهرت نظرية تطور الأنواع التي جاء بها (داروين)[٤] فأثرت بشكل كبير في مختلف الدراسات والعلوم التي عاصرته، ومنها الدرس اللغوي اللساني، خاصة في أعمال اللساني الألماني (أوجيست شلايشر August Schleicher ١٨٢١-١٨٦٨)، فسميت نظريته بالنظرية البيولوجية الطبيعية في اللسانيات. ولب نظريته أن اللغة كائن حي مستقل عن الإنسان، تعيش بدورها وتنتقل عبرها الحياة من لغة إلى أخرى، فاللغة -حسب (شلايشر)- كالإنسان، بدأت من أصل واحد ثم تفرعت على شكل شجرة إلى فروع متنوعة ومتعددة. وقد انتشرت نظرية (شلايشر) رغم الانتقادات الكثيرة التي لقيتها، خاصة من قبل تلميذه (يوهان شميدت Johanne Schmidt ١٨٤٣-١٩٠١، إذ دحض فكرة أستاذه بشكل كامل، في حين دافع (ماكس مولر Max Muller (١٨٢٣-١٩٠٠) عن نظرية (شلايشر) خاصة في اعتبار اللسانيات من العلوم الطبيعية التي ينبغي أن تدرس اللغة من منظور التطور الذي تخضع له الظواهر الطبيعية،

(١) إيفتش ميلكا، اتجاهات البحث اللغوي، ص ٤٩.
(٢) ذهبت (ميلكا إيفتش) إلى أن (كريستيان راسك) اشتغل بالتحليل المقارن، ومع ذلك لم يكن مشهورًا لعدم اهتمامه بالدراسة اللغوية كدراسة مستقلة من حيث الموضوع.
(٣) إيفتش ميلكا، اتجاهات البحث اللساني، ص ٥٠.
(٤) المرجع نفسه، من ص ٥٧ إلى ٦٠.

وعلى أن اللغة أداة الفكر البشري، رغم أنه عارض (شلايشر) في كون اللغة كائنًا حيًّا ومستقلًّا عن الإنسان.

وقد أدت كثير من الأفكار في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين إلى الميل نحو الاتجاه النفسي في دراسة اللغة[1]، «وظلت جهود سائر الباحثين في القرن التاسع عشر من المهتمين بالنظرية اللسانية على وجه العموم محصورة في نطاق التفسيرات النفسية لظواهر اللغة»[2]. وقد كان لهذه الآراء والنظريات أثر كبير في تشكيل لسانيات القرن العشرين.

وبين هذه المرحلة ومرحلة اللسانيات الوصفية والتفسيرية التي سيأتي الحديث عنها فيما بعد، «ستتخذ مرحلة النحو المقارن بدءًا من سنة ١٨٧٠ منحًى مغايرًا تمامًا لذلك الذي سبق، وستتأسس نتيجة لذلك مرحلة جديدة سيصطلح عليها بمرحلة اللسانيات التاريخية Linguistique historique»[3]. وقد ظهرت هذه المرحلة الجديدة "نتيجة تطور الأسلوب المقارن الذي اعتمد في طرقه العلمية على رصد التطور التاريخي. أسلوب جديد لم يعد يهتم بإثبات القرابة بين اللغات، بل يهتم بمعرفة جميع التطورات اللفظية في لغة ما من خلال مجموع تاريخها"[4]. ويعتبر المفكر الألماني (همبولدت) ومدرسته خير من مثلوا هذه المرحلة، إذ انتقل فيها الدرس اللغوي من التأمل الفلسفي إلى فكر تاريخي[5]. وقد أسهم كل ذلك في ظهور مدارس لسانية مع بداية القرن العشرين، اعتمدت الوصف في بدايتها وتحول المنهج المعتمد إلى اعتماد التفسير بعد تراكم معرفي، مما أنتج مدارس لسانية متعددة تلتقي كلها عند دراسة اللغات الطبيعية، وتفترق عند المناهج والوسائل المعتمدة في تلك الدراسة.

(١) لعل من أبرز هؤلاء الباحثين نجد الألماني (شتاينتهال ١٨٢٣-١٨٩٩ H. Stainthal) وغيره من اللسانيين وعلماء النفس مثل: (A.Marty ١٨٤٧-١٩١٤) الذي طور الاتجاه النفسي وأراد أن يؤسس قواعد لغوية على أساس نفسي.

(٢) إيفتش ميلكا، اتجاهات البحث اللغوي، ص ٧٧.

(٣) ميمون مجاهد، ٢٠١٥، الظاهرة اللغوية بين مناهج البحث ومقاربات التعليم، مجلة اللسانيات وتحليل الخطاب - العدد الأول - مايو ص ١٤ بني ملال المغرب.

(٤) قدور أحمد محمود، مبادئ اللسانيات، ص ١٥.

(٥) غلفان مصطفى، في اللسانيات العامة، ص ١٥٦.

المحور الثالث: اتجاهات المدارس اللسانية الحديثة

كانت الدراسات اللغوية السابقة، سواء التي تعود منها إلى الحضارات القديمة، أم التي أنجزت في القرون الثلاثة الأخيرة تمهيدًا لمرحلة جديدة في التعامل مع اللغة بدأت بمرحلة الوصفية البنيوية مع (دو سوسير) من خلال محاضراته، وتفرعت إلى مدارس متعددة.

كان (دو سوسير) أستاذًا محاضرًا بجامعة جنيف وبعد وفاته سنة ١٩١٣، جمع طالبان من طلبته وهما (شارلز بالي) و(ألبرت سيشهاي) ما كان يلقيه عليهم في محاضراته إضافة إلى مخطوطاته اليدوية ومذكراته، فأخرجوها إلى الوجود سنة ١٩١٦.

لقد حدد (دو سوسير) منذ البداية موضوع اللسانيات في دراسة اللغة، وبيّن أن اللسانيات بالمعنى الجديد عليها أن تحل محل الدراسات اللغوية التاريخية والنحو المقارن، فحدد مهامها فيما يلي:

الوصف والتأريخ لجميع اللغات ودراسة الأسر اللغوية بهدف إعادة بناء اللغات الأم لكل أسرة.

البحث الدائم والكلي في القوانين العامة المتحكمة في ظواهر التاريخ الخاصة.

على اللسانيات أن تحدد مجالاتها وتعرف نفسها بنفسها[١]، كما بيّن أنّ موضوع اللسانيات يتميز بمجموعة من السمات، منها:

أ- موضوع اللسانيات خلافًا للعلوم الدقيقة، غير معطى مسبقًا، وإنما يتحصل من بناء وجهة نظر.

ب- موضوع اللسانيات هو اللغة وليس الكلام.

ت- اللسانيات جزء من السيميائيات[٢].

(١) أن بافو مآرى وجورج إليا سرباتى، النظريات اللسانية الكبرى، ص ١٠٩، نقلًا عن المحاضرات، ص ٢٠.

(٢) De Saussure F. cours de linguistique générale, Edition critique préparée par Tullio de Mauro, Paris: Payot et Rivages، ١٩٩٥، نقلًا عن النظريات اللسانية الكبرى، ص ١٠٩-١١١.

لقد أدت هذه الآراء الجديدة لـ (دو سوسير) إضافةً إلى جملة من المفاهيم من قبيل: "مفهوم النظام الذي سيعتمد مكانه مفهومًا البنية والنسق، وكذلك ثنائياته المشهورة التي ستثري الدرس اللغوي، ومنها على وجه الخصوص ثنائيات: اللسان/ كلام Langue/Parole، الدال/ المدلول Signifiant/Signifié، التزامن/التعاقب Diachronie/Synchronie..."[1] أدت إلى ظهور مرحلة جديدة من التفكير اللساني.

لقد انطلق (دو سوسير) من البحث في طبيعة اللغة باعتبارها موضوع البحث العلمي، فاللغة في نظره «نظام منسوق ذو وظيفة اجتماعية محددة»[2]، وعلى اللسانيات أن تدرس اللغة في بنيتها الداخلية دون أن تنظر إلى خارجها، فأطلق بذلك اسم البنيوية على مدرسة (دو سوسير) وبعض المدارس التي جاءت بعده.

جدير بالذكر أن بعض الباحثين ذهبوا إلى أن (دو سوسير) لم يستعمل مصطلح (بنية) و(البنيوية) وإن استعمل مضمونها في محاضراته. قال شريف استيتية: «ولم يستعمل (سوسير) هذا المصطلح كما قلنا، ولكنه تحدث عن مضمونه. وأول مرة استعمل فيه هذا المصطلح، كانت في اليابان الذي أعلنه المؤتمر الأول للغويين في السلاف سنة ١٩٢٩، فقد ورد فيه مصطلح البنية بمضمونه المعروف حتى اليوم. ومن المشاركين في هذا المؤتمر (ياكبسون) و(تروبتسكوي). وقد دعا المؤتمر إلى تبني منهج جديد في دراسة اللغة سموه: «المنهج البنيوي»[3]. وقد انتشر بذلك هذا المنهج الجديد الذي «يسعى إلى وصف اللغة أفقيًّا (...) حتى بالغ بعض أصحابه في القول إن الدراسة اللغوية لا ينبغي أن تستعين بمعطيات غير لغوية، ولا بأي عامل من خارج اللغة، حتى وإن بدا أنه يساعد على فهم الظاهرة اللغوية»[4]. وقال عبد الرحمن الحاج صالح:

(١) ميمون مجاهد، الظاهرة اللغوية بين مناهج البحث ومقاربات التعليم، ص ١٦.
(٢) المرجع نفسه، ص ٢٠-١٨.
(٣) استيتية سمير شريف، ٢٠٠٨، اللسانيات: المجال، والوظيفة، والمنهج، ط ٢، إربد الأردن، عالم الكتب الحديث، ط ١، ٢٠٠٥، ص ١٦١
(٤) المرجع نفسه، ص ١٥٩.

«إن النصف الأول من القرن العشرين هو عند الغربيين عصر البنية، كما كان القرن التاسع عشر عندهم عصر التاريخ، وكان مفهوم البنية كما تصوره قد ساد جميع التصورات العلمية، وكان ذلك في الواقع رد فعل على استبداد النظرية التاريخية التي طغت على جميع الدراسات وجميع الميادين العلمية»[1].

وبالرجوع إلى مختلف التآليف اللسانية، يمكن تحديد المدارس البنيوية من حيث الاعتبار الجغرافي إلى مدارس أوروبية تمثلت في مدرسة (جنيف) ومدرسة (براغ) ومدرسة (كوبنهاغن) التي تفرعت عنها الغلوسيماتية، وإلى مدارس بنيوية أمريكية تمثلت أساسًا في اللسانيات التوزيعية واللسانيات التوليدية التحويلية.

ظهرت مدرسة (براغ) وعرفت كذلك بـ(حلقة براغ اللسانية) على يد (رومان جاكبسون R. Jakopsan)، و(كارسيفسكي Karsevskiy)، و(تروبتسكوي Trubetzkoy). فهي أول مدرسة ستحدث قطيعة إبيستمولوجية مع الدراسات القديمة بعد مدرسة (دو سوسير)، «التي ستؤسس للدراسات الوظيفية للغة، انطلاقًا من اعتبارها اللغة نظامًا وظيفيًّا وتأكيدها على الاعتماد على التحليل السانكروني للغة، كونه الأنجع والأفيد لمعرفة طبيعة اللغة وجوهرها»[2]. وقد شكلت بذلك بداية الاتجاه الوظيفي للغة، الذي يعنى «بكيفية استخدام اللغة بوصفها وسيلة اتصال يستخدمها أفراد المجتمع للتوصل إلى أهداف وغايات معينة»[3]. ونظرًا لأهمية أفكار هذه المدرسة وتنوع علمائها، فإنها عرفت انتشارًا واسعًا في العالم، وزاد من أهميتها انضمام عدد من العلماء إليها من مختلف أنحاء البلدان.

في المرحلة نفسها تقريبًا، ظهرت مدرسة (كوبنهاغن) التي تفرعت عنها المدرسة الغلوسيماتية أو ما سمي بمدرسة الرياضيات اللغوية Glossématique على يد اللساني الدانماركي (لويس يامسليف ١٨٩٩-١٩٦٥). وقد تتلمذ (يامسليف) على يد

(١) الحاج صالح عبد الرحمن، ٢٠١٢، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، الجزائر، موفم للنشر، ص ٢٤٠.

(٢) ميمون مجاهد، الظاهرة اللغوية بين مناهج البحث ومقاربات التعليم، ص ١٧.

(٣) أحمد يحيى، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، ١٩٨٩، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد ٢، العدد ٣، ص ٧١.

لسانيين كبار مثل (مييه (Meille أحد تلامذة دو سوسير. واشتغل أستاذًا للسانيات في كوبنهاغن متأثرًا بالمنطق الرياضي والمنهج العلمي الذي اعتمده (كارنابCarnap)، كما اعتمدت مدرسته «المنهج التحليلي والاستنباطي. وقد ركزت على دراسة اللغة كصورة وليس كمادة، وتعاملت مع اللغة على أساس أنها حالة خاصة من النظام السيميائي»[١]. وتذكر مختلف الدراسات اللسانية أن (بروندال (Brondal كان له السبق إلى مدرسة (كوبنهاغن) من خلال دراسة في البحث عن المفاهيم المنطقية داخل اللغة، إلا أن (يامسليف) كان له التأثير أكثر منه[٢]. «ففي الوقت الذي لم يكن لأفكار (بروندال) التأثير الأكبر، تبلورت ملامح مدرسة لسانية شيئًا فشيئًا حول أفكار ونظريات (يامسليف)»[٣]، وقد ارتبط اسم الغلوسيماتية بـ(يامسليف)، لدرجة صارت بديلًا من مدرسة (كوبنهاغن) عند كثير من اللسانيين والباحثين.

والغلوسيماتية مصطلح يعود إلى «الأصل اللاتيني Glossa وتعني اللغة. وتهتم الغلوسيماتيك بدراسة الغلوسيمات وهي الوحدات النحوية الصغرى التي لا تقبل التجزيء»[٤]. كما تناولت جملة من المفاهيم، خاصة العلامة اللغوية التي حددوها في مستوى التعبير ومستوى المحتوى. وغيرها من القضايا. إلا أن هذه المدرسة لم تلقَ اهتمامًا كبيرًا لاعتمادها على القوانين الرياضية التجريدية في دراسته للغة.

وقد امتد تأثير مدرسة (دو سوسير) البنيوية فتجاوز حدود أوروبا، وصولًا إلى اللسانيات الأمريكية. ورغم أن بعض الباحثين قالوا بظهور اللسانيات الأمريكية دون اتصال وتأثر بالبنيوية الأوروبية، غير أن المدارس اللسانية «كلها دون استثناء خاضعة للتأثير المباشر وغير المباشر لدروس (دو سوسير)»[٥]. وقد انطلقت البنيوية الأمريكية من أفكار ودراسات علماء كبار مثل (سابيير(Sapir و(بلومفلد (Bloomfield و(هاريس (Haress، مع

(١) ميمون مجاهد، الظاهرة اللغوية بين مناهج البحث ومقاربات التعليم، ص ١٨/١٧.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٨/١٧.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٨.

(٤) مومن أحمد، اللسانيات: النشأة والتطور، جيفرى سامسون، ترجمة: محمد زياد كبة ص ١٦١.

(٥) حساني محمد، ٢٠١٣م، مباحث في اللسانيات، ط٢، الإمارات العربية المتحدة، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ص ١٠٠.

وجود اختلاف بينهم من حيث الأفكار التي انطلقوا منها، إذ «تميزت أفكار (سابير) بتعامله مع اللغة على أساس أنها عمل اجتماعي تواصلي وإنتاج تاريخي، وتجسيد للتجربة الواقعية. واللافت للانتباه أن (سابير) قدم تصورًا بنيويًّا للغة انطلاقًا من تعامله معها على أساس أنها بنية تؤسس قالبًا للفكر»[١]، كما أسهم في لفت الانتباه إلى مفهوم الصورة.

أما (بلومفلد) فقد انطلق من ثنائية المثير والاستجابة ودرس جملة من القضايا اللغوية انطلاقًا من هذه الثنائية. «ويذهب (بلومفلد) إلى أن المطلوب هو وصف الاتصال اللغوي انطلاقًا من القضايا التي يمكن ملاحظتها»[٢]، وأن متكلم اللغة يسمع جملة معينة أو يشعر بشعور معين فتحصل عنده استجابة بأي شكل من أشكال التفكير[٣].

انطلق (هاريس) من الأفكار التي توصل إليها (بلومفلد) فأسس ما عرف بعد ذلك بالمدرسة التوزيعية التي تقوم على «الربط البنيوي بين عناصر اللغة، ويتجسد ذلك بالبدء تباعًا بالفونيم ثم المورفيم ثم الجملة ثم النص»[٤]. وقد كانت اللسانيات في هذه المرحلة قد بلغت أوج ازدهارها خاصة مع ظهور المدرسة التوليدية التحويلية.

✸ المبحث الثاني: تشومسكي وتأسيس اللسانيات التوليدية الكلية

ظهرت النظرية التوليدية على يد اللساني الأمريكي (نوام تشومسكي)، فاتجه باللغة عبر منحى آخر عكس ما كان معتادًا في الدراسات التي سبقته، حيث «ألح منذ البدء على القدرة الإبداعية للغة الإنسانية، ورأى أن النظرية التحويلية لا بد أن تعكس قدرة جميع المتكلمين بلغة ما على التحكم في

(١) ميمون مجاهد، الظاهرة اللغوية بين مناهج البحث ومقاربات التعليم، ص ١٨.
(٢) قدور أحمد محمد، مبادئ اللسانيات، ص ٢١١.
(٣) زكرياء ميشال، ١٩٨٢م، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ص ٧٤/٧٣.
(٤) ميمون مجاهد، الظاهرة اللغوية بين مناهج البحث ومقاربات التعليم، ص ١٩.

إنتاج جمل وفهمها دون أن يسمعوا بها من قبل»[1]. ثم إنه أسهم في «الانتقال من العناية باللغة إلى العناية بالنحو، أي بالآلة الصورية التي تمكن من توليد عدد لا محدود من المتواليات التي تنتمي إلى لغة بشرية»[2]. وارتبط اهتمامه بالعضو الذهني البشري الذي يتم بواسطته إنتاج وفهم عدد لا متناهٍ من الجمل، وقد قطعت المدرسة التوليدية التحويلية أشواطًا ومراحل، كلما أتت مرحلة إلا وصححت التي سبقتها وأعادت فيها النظر.

المحور الأول: تشومسكي؛ حياته وميوله وعلمه

أولاً: مسيرته الدراسية والتدريسية

هو أفرام نعوم تشومسكي، من مواليد ٧ من ديسمبر ١٩٢٨م، وذو أصول يهودية، درس في بنسلفانيا في إحدى مدارس ديوايت «التي كانت تشتهر بتقدمها في أساليب التعليم»[3]، وطلب جملة من العلوم من منطق وفلسفة وتاريخ ورياضيات، التي نجد آثارها واضحة أشد الوضوح في أعماله ذات الطبيعة اللغوية.

أتم تشومسكي دراسته الجامعية وتتلمذ على يد أستاذه زيليك هاريس Zilic Haris أستاذ اللغويات. «كما تعلم قسطًا من مبادئ اللسانيات التاريخية على يد والده، الذي كان عالمًا في العبرية، وقد قدم جزءًا من بحثه الأول في اللغة العبرية الحديثة، عندما نال درجة الماجستير»[4].

(١) قدور أحمد محمد، مبادئ اللسانيات، ص ٢٥٨.
(٢) عبد القادر الفاسي الفهري، ١٩٨٦، المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة، ط ١، البيضاء، المغرب، دار توبقال للنشر، ص ٥
(٣) حسني خالد، ٢٠١٣/٢٠١٤، مدخل إلى اللسانيات المعاصرة، مكتبة الشيخ حسن قيسارية القادسية، ص ٨٨.
(٤) نعمان بوقرة، ٢٠٠٤، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، ص ١٢٩.

حصل تشومسكي بعد جهود كثيرة على درجة دكتوراه الفلسفة في اللغويات عام ١٩٥٥م، وقام بأبحاث لغوية عديدة عقب انتسابه إلى جمعية الرفاق بجامعة «هارفرد»، وكان ذلك في الفترة الممتدة ما بين ١٩٥٠ و١٩٥٥م[١].

وهكذا، ظل تشومسكي يترقى في مسيرته العلمية حتى تسلم منصب الأستاذية في قسم اللسانيات واللغات الحديثة، و«الذي أصبح اسمه الآن قسم اللغويات والفلسفة»[٢]، إضافة إلى ذلك، فقد عُين أستاذًا بمعهد ماساشيو سيتسي سنة ١٩٥٥م بعد التقائه بموريس هال[٣]، الذي «ساعده على الحصول على مركز بحث في المختبر الصوتي الإلكتروني بالمعهد نفسه، وتدريس اللغتين الألمانية والفرنسية بها، وذلك في حدود سنة ١٩٥١م. هذا وقد وطأت قدماه الكثير من الجمعيات؛ كالجمعية الأمريكية للتقدم العلمي، وأيضًا الأكاديميات؛ كالأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم وغيرها. علاوةً على ذلك، فقد ألقى محاضرات في بلدان كثيرة؛ كمحاضرة بيكمان عام١٩٦٧ في كليفورنيا، ومحاضرة «جون لوك» عام ١٩٦٩ في جامعة أكسفورد[٤]، وغيرها...

ونوام تشومسكي -كما سنتطرق إلى ذلك لاحقًا- من رواد النظرية اللسانية الموسومة بالنظرية التوليدية التحويلية، بل من المؤسسين لها؛ إذ سعى بكل جهده إلى بناء نسق منهجي يكشف عن البنى التي تشتغل في ذهن المتكلم المستمع المثالي، ليخلص في الأخير إلى تسطير ثلة من القواعد والنظريات التي تحكم عملية إنتاج عدد لا محدود من الجمل النحوية، انطلاقًا من عدد محدود من القواعد، إضافة إلى ما تخضع له هذه الجمل من تحويلات وتبديلات.

(١) المرجع نفسه، ص ١٢٩.
(٢) مدخل إلى اللسانيات المعاصرة، حسنى خاليد، م. س، ص: ٨٩.
(٣) ينظر نعمان بوقرة، إلى ترجمته في كتاب المدارس اللسانية المعاصرة، حاشية الصفحة ١٣٠.
(٤) نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، م. س، ص ١٢٩.

ثانيًا: ميوله السياسي

عاش تشومسكي طفولته في الوقت الذي كانت تعرف فيه الولايات المتحدة الأمريكية كسادًا اقتصاديًّا، وهو ما يعرف بالأزمة الاقتصادية لعام ١٩٢٩م، مما انعكس على حالته النفسية، وخاصة ما ترسخ في ذاكرته من المشاهد المحفوفة بالقمع الذي مارسته السلطات على العمال، جراء إضراباتهم ومطالبتهم بحقوقهم، فكانت هذه الظروف إرهاصات أولية كونت لديه حسًّا نقديًّا وحدسًا ثوريًّا أهَّلاه إلى دخول مضمار السياسة والخوض في صنوف مواضيعه.

فصار تشومسكي بالإضافة إلى كونه باحثًا لسانيًّا، من المنتقدين البارزين والمعارضين للسياسة الأمريكية، إذ أصدر جملة مقالات في هذا الشأن كانت من أقواها، تلك التي بثَّها في أول كتاب له بعنوان «القوة الأمريكية والمانداريون الجدد»، وله كتاب آخر موسوم بـ«ماذا يريد العم سام؟».

وما يمكن قوله في هذا المقام، أن الفلسفة الاجتماعية التي حاول تشومسكي أن يعرضها في أعماله السياسية، أماطت اللثام عن سياسة المكر والخداع والتزييف الذي تتخبط فيها السلطات الحكومية الأمريكية، التي تحاول جاهدة أيضًا قلب الصورة التي هي عليها من الأسوأ إلى الأحسن، فتكون بذلك الانتقادات الحادة الموجهة لهذه السلطات من قبل تشومسكي، قد كشفت عن حقائق عدة لم تكن في الحسبان.

ثالثًا: تشومسكي والتراث العربي

بالإضافة إلى اهتمام تشومسكي بدراسة اللغة العبرية الحديثة التي برع فيها والده وأجاد، فقد نالت العربية هي الأخرى حظًّا وافرًا من اهتمام تشومسكي، وهي لغة شأنها شأن العبرية تنتمي إلى قسم اللغات الاشتقاقية وليس الإلصاقية؛ التي تبقى دائمًا في حاجة إلى سوابق وأحشاء ولواحق حتى يتم معنى الكلمة، أو لإضافة معانٍ جديدة.

وقد «اطلع تشومسكي على اللغة العربية ونحوها أيام كان شابًّا؛ فقد اطلع على متن الآجرومية لما كان طالبًا في المرحلة الجامعية»[1]، وتعلم قواعدها على يد أستاذه روزنتال، مما ينم عن ميوله اللغوي المحض، ورغبته في سن قواعد نحو كلي grammaire universelle تقبله اللغات كافة كيفما كانت.

وتطرح في هذا السياق العلاقة الرابطة بين النحو العربي والنحو التوليدي التحويلي، على أساس أن الأول ينتمي إلى العلوم العربية القديمة التي تشكل الأرضية الصلبة، والأساس المتين الحامي لحمى اللغة العربية الشريفة، وأن الثاني من النظريات اللسانية الحديثة التي نمت في أحضان النصف الثاني من القرن المنصرم، حتى غدا قرن التوليدية التحويلية بامتياز. فكيف يمكن تطبيق الثاني على الأول؟

ذهب أحد الدارسين وهو أسمهان الصالح مع طالب له في مقال مشترك[2]، إلى القول بأن «المبادئ التي ينادي بها التحويليون لا تختلف إجمالًا مع ما جاء به نحويو العربية»[3]، وذلك أن النقط المشتركة بين نحو العربية ونحو التوليدية كثيرة جدًّا، وعلى رأسها أن المنبع الرئيس لكل منهما هو العقل. غير أن النحو العربي كان سباقًا لكل هذه المبادئ التي أقرها التوليديون في شخص زعيمهم تشومسكي، وما يدل على ذلك هو ما تطرق إليه الدارسان من قضايا تفصح عن حقيقة هذا الأمر، ومن أبرزها:

- قضية الأصل والفرع: كقولنا إن المفرد هو الأصل للجمع، وإن النكرة أصل والمعرفة فرع... ويقابلها عند تشومسكي ما يعرف بالبنيتين السطحية والعميقة، فالأصل يمثل التركيب الباطني والفرع يمثل التركيب السطحي.
- قضية العامل: ونجد أن تشومسكي يفرد للعامل

(١) المرجع نفسه، ص ١٣٠.
(٢) مقال نشر على صفحات مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد التاسع والعشرون (٦)، شباط ٢٠١٣.
(٣) أسمهان الصالح وأحمد المهدي المنصوري، شباط ٢٠١٣، النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقاتها على النحو، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد التاسع والعشرون، ص ٣٢٨.

نظرية خاصة به، وهي نظرية الربط والعامل، أو الربط العاملي -كما يسميها البعض- التي بلورها عام١٩٨١م، فيؤكد أن العامل في المقول هو الفعل، أما عامل الفاعل فهو «الصرفة»، التي تتضمن صفات المطابقة والزمن والجهة[١].

هذه هي القضايا التي شاعت بين نحاة العربية، وأقيمت حولها خلافات كثيرة، ولا سيما بين مدرستي البصرة والكوفة، وها هو تشومسكي يحاول أن يثيرها مجددًا، بل ويصنفها ضمن النظريات المنمذجة، كما سنرى، حين سنتحدث عن مراحل تطور النظرية التوليدية التحويلية.

ومما قد يضاف في هذا السياق أيضًا، تلك الخاصية التحويلية التي طبعت جوانب نظرية تشومسكي اللسانية، وهذه الخاصية تحمل في طياتها عدة قواعد من إحلال وتوسع وحذف... والتي تحضر هي نفسها في الدرس اللغوي العربي ولا تستقيم مسائله الخاصة بهذا الجانب إلا بذكرها.

ومن هنا، يتضح جليًّا تأثر تشومسكي بالتراث العربي في تكوينه العلمي، ولعل ما أشار إليه الدارسان في المقال من قضايا مشتركة بين النحو العربي والنظرية التوليدية التحويلية، فيه من الدلالة ما يؤكد هذا التأثر.

رابعًا: مؤلفاته

إن الجهود التي قام بها تشومسكي في سبيل بناء نظرية لغوية شاملة لكل الأنحاء، ومقوضة لما سبقتها من نظريات، كان لا بد أن تسفر عن مؤلفات تترجم فكر تشومسكي وتوثقه، وهي مؤلفات صدرت في فترات زمنية متقاربة، من أبرزها:

- البنى التركيبية les structures syntaxique (١٩٥٧م).
- البنية المنطقية للنظرية اللسانية la structure

(١) المرجع نفسه، ص:٣٢٨-٣٢٩.

logique de la théorie linguistique (ألفه في سنة ١٩٥٥م، لكن صدوره أجل إلى سنة ١٩٧٥م).

- ملامح النظرية التركيبية l'aspect de la structure syntaxiques (١٩٦٥م).
- اللسانيات الديكارتية la linguistique cartésienne (١٩٦٦م).
- الأنماط الصوتية في اللغات الإنجليزيةles types phonologiques de la langue anglaise (١٩٦٨م).
- اللغة والفكر(١٩٦٨م).

هذا إلى جانب أعمال أخرى -لا يتسع المقام لذكرها- تنم عن عبقرية هذا الرجل وسعة علمه واطلاعه.

✸ المبحث الثاني: جوانب من نظرية تشومسكي اللسانية.

المحور الأول: المبادئ العامة:

كان بزوغ فجر التوليدية التحويلية في النصف الثاني من القرن العشرين، تقويضًا لأسس ودعائم المدرسة السلوكية التي سادت قبيل مجيء تشومسكي بمشروعه اللساني. ولعل الغاية التفسيرية التي طبعت هذه النظرية بطابع خاص، كان لها دور أساس في نشوء مرتكزات قوية ومبادئ متينة، دفعت بها إلى تحقيق ثورة كبرى في الدرس اللغوي الحديث.

إن من أهم المبادئ التي أقام تشومسكي على أساسها صرح النظرية اللغوية:

- مبدأ الاكتساب اللغوي
- مبدأ الإبداعية اللغوية

فلا بد عند ذكر النظرية التوليدية التحويلية من استحضار هاتين الخاصيتين -إلى جانب خصائص أخرى- التي تميز اللغة

عند التوليديين التحويليين، في حين تغيب عند باقي الأنحاء التي سبقتها، فما المقصود إذًا بهذين المبدأين عند تشومسكي؟

أولاً: مبدأ الاكتساب اللغوي:

إن خاصية الاكتساب اللغوي عند تشومسكي، مرتبطة أساسًا بالمنهج التوليدي ككل، وهو «منهج ذهني يجعل ملكة اللغة قدرة فعالة غريزية وفطرية، وهي قدرة تخص الإنسان وحده»[1]، لذلك يرفض تشومسكي «النظرة الآلية إلى اللغة من حيث كونها عادةً كلامية قائمة على المثيرات والاستجابات»[2]، وهي النظرة التي رسّخت فكر السلوكيين، وقادتهم إلى القول بأن اللغة سلوك لغوي يستجيب لمثيرات خارجية، تخضع لسلطة البيئة بالدرجة الأولى، وأتى تشومسكي بعدهم ليتبنى رأيًا مخالفًا، يرجح فيه مسألة «أن الاكتساب اللغوي يكون عن طريق امتلاك الإنسان لمعارف لغوية تتضمن قواعد كلية»[3].

فقد حاول تشومسكي أن يشرح اللغة ويعلل أسبابها من الداخل وليس من الخارج، ذلك أن الطفل يكون قواعد لغته بصورة خلاقة من خلال ما يسمعه من بيئته. وعليه، فإن الطفل يكتسب لغته انطلاقًا من الآلية الضمنية التي يمتلكها، والتي تخول له إمكانية التعلم السريع لأي لغة، فالطفل على هذا الأساس، هو الذي يكون مفهوم اللغة ويخلقها شيئًا فشيئًا، مما يجعله مختلفًا عن الحيوان الذي أجريت عليه تجارب عدة، وبينت أنه يفتقد للملكة اللغوية الفطرية التي أودعها الخالق في عباده.

فالقول إذًا بأن اللغة عبارة عن استجابات لمثيرات خارجية، من الأمور التي يدحضها تشومسكي، ويرفضها رفضًا تامًّا، ويصر في المقابل على «أن بنية التنظيم المعرفي الذي يصل بالطفل إلى اكتساب اللغة، هي بنية معطاة بصورة مسبقة

(١) نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، م. س، ص ١٤٠.
(٢) أسمهان الصالح وأحمد المهدي المنصوري، النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقاتها على النحو، م. س، ص ٣٢٦.
(٣) إبراهيم محمد إبراهيم محمد عثمان، من المدارس الألسنية: المدرسة التوليدية التحويلية، ص ٤.

إلى الطفل»[1]. وبهذا، يكون الاكتساب اللغوي ناتج عن مقدرة الإنسان الفطرية، هذه المقدرة التي يطلق عليها مصطلح الكفاية اللغوية أو القدرة الإبداعية.

ثانيًا: مبدأ الإبداعية اللغوية:

كان للفكر العقلاني الذي ساد أوروبا في القرن السابع عشر، وقعٌ خاص على نظرية تشومسكي اللسانية، بل وقد شكل منطلقًا هامًّا لتحديد طبيعة اللغة، ولا سيما القواعد الديكارتية التي حددت لنظريته المعالم الكبرى والخطوات الأساسية التي سيبني عليها منهجه التوليدي التحويلي.

وإذا كانت اللغة هي خصيصة إنسانية، تميز البشر عن غيرهم من الكائنات الحية، فإننا نفترض وجود ما يميز هذه اللغة ويصفها. ومن أقوى الصفات التي تكتسيها اللغة هي صفة الإبداعية، ونقصد بها «مقدرة الإنسان على إنتاج جمل لا حصر لها دون أن يكون قد سمعها من قبل»[2].

فقد نص تشومسكي على هذه الخاصية التي تعلي من شأن اللغة الإنسانية، وأكد على أهميتها؛ لأنها تمكن المتكلم من «فهم عدد غير متناهٍ من جمل هذه اللغة وصياغته حتى ولو لم يسبق له سماعه من قبل»[3].

وهذا المبدأ يعزز بشدة اتجاه تشومسكي إلى دراسة اللغة دراسة داخلية، بعدما لقيت إهمالًا وتهميشًا من لدن التيارات اللسانية السابقة، كما سارع إلى رد الاعتبار لهذه اللغة، بل وللذات الإنسانية عامة، فبعدما كان الإنسان موصوفًا بالتقليد والمحاكاة واجترار ما يسمعه من التراكيب والصيغ اللغوية، أتى تشومسكي ليبطل هذا الزعم، ويؤكد أن اللغة من أهم الأنشطة التي ينفرد بها الإنسان الذي لا يكتفي بتلفظ الصيغ

(١) نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، م. س، ص ١٤١.
(٢) المرجع نفسه الصفحة، ص ١٤٣.
(٣) ميشال زكريا، ١٩٨٦، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ط٢، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ص ٧.

الكلامية التي التقطها سمعه فحسب، وإنما يستطيع أن يولد قدرًا كبيرًا من الجمل لم يسمعها قط، ويعبر عنها بصورة غير متناهية من التراكيب.

المحور الثاني: مراحل تطور النحو التوليدي

إن المتتبع لأعمال تشومسكي، يجد أن النحو التوليدي التحويلي عرف مجموعة من التطورات منذ سنة ١٩٥٧م، وهو تاريخ ظهور أول كتاب له بعنوان «نماذج تركيبية»[١]، ويلاحظ أيضًا أن تشومسكي كان في كل مرة يصدر فيها كتابًا، يضيف عناصر جديدة إلى هذا النحو انطلاقًا من الانتقادات التي توجه له من طرف تلامذته وغيرهم. لذا، كانت هذه التطورات التي خضعت لها نظرية تشومكي اللسانية، بمثابة سد للثغرات التي من شأنها أن تقلل من فعالية هذا النحو في دراسة اللغة وتقنينها، ولا سيما أن المطمح الأكبر الذي كانت اللسانيات التوليدية تروم تحقيقه ولا زالت، ينصب بالأساس على صياغة نحو كلي قادر على استيعاب كل القواعد المشتركة بين اللغات البشرية كافة.

وقد لخص نعمان بوقرة[٢] مراحل تطور النحو التوليدي في ثلاث مراحل، وهو ما سنأتي على بيانه فيما يلي:

المرحلة الأولى: تتمثل في أول كتاب صدر عام ١٩٥٧م، الموسوم بـ«البنيات التركيبية»، بوصفه كتابًا يؤرخ لأول ظهور للنظرية التوليدية التحويلية. وتعود جل الأفكار التي طرحها تشومسكي في هذا الكتاب إلى أستاذه زيليك هاريس، مع بعض التغييرات التي وسمت هذا النحو بميسم خاص سنأتي على ذكرها لاحقًا.

ويعد هذا الكتاب إطارًا نظريًّا أرسى فيه تشومسكي المبادئ العامة للنحو التوليدي، وكان شغله الشاغل في هذه المرحلة،

(١) نجد عدة اختلافات في الترجمة العربية لهذا الكتاب «structures syntaxiques»، فمثلًا يوسف يوئيل عزيز يترجمه بـ«البنى النحوية»، وهناك من يترجمه أيضًا بـ«البنى التركيبية».
(٢) نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص ١٤٤.

هو التركيز على الأبعاد البنيوية للجمل دون إعارة المعنى أي اهتمام، بدعوى أنه يجب الفصل بين النحو والمعنى، «وأصبح الهدف عند تشومسكي هو اكتشاف البنى التركيبية»[١] للجملة التي صارت المدار الرئيس لأبحاثه ودراساته اللسانية.

لذلك صاغ تشومسكي نظريته وفقًا لثلاث قواعد:

القواعد التوليدية: «عبارة عن جهاز يحتوي على أبجدية رموز هي بمثابة معجمه»[٢]، وهذه الأبجدية تخول له إمكانية توليد وتأويل عدد من الجمل دون أن يكون قد سمعها من قبل، وفق سلسلة من الاختيارات؛ إذ إن كل اختيار يفرض قيودًا معينة على الاختيار الذي يليه، كأن نختار في بداية الجملة اسم الإشارة (هذا)، فالذي يعقبه ينبغي أن يكون اسمًا مفردًا لا جمعًا، فلا نقول: هذا الأولاد*[٣]، وإنما نقول: هذا الولد.

وبما أن النحو التوليدي هو نحو صوري يقوم على مبدأ ترييض الوقائع الملموسة، وتحويلها إلى نماذج ورموز، فإننا نلاحظ أن تشومسكي جاء بما يسمى «قواعد إعادة الكتابة»، وهي قواعد تضطلع بوظيفة «إعادة كتابة الجملة بواسطة رمز يشير إلى عنصر معين من عناصر الكلام»[٤]. ومثال ذلك:

الجملة ← مركب اسمي+ مركب فعلي.

المركب الاسمي ← تع + اسم...

القواعد التحويلية: تمكننا هذه القواعد من «تحويل الجملة إلى جملة أخرى تتشابه معها في المعنى»[٥]، وذلك عن طريق جملة من التحويلات كالحذف والنقل والإضمار والتقديم...

القواعد الصوتية الصرفية: وهذه القواعد تهتم أساسًا

(١) المرجع نفسه، ص ١٤٤.
(٢) المرجع نفسه، د. نعمان بوقرة، ص ١٤٦.
(٣) (*) رمز اللحن، وتعني أن الجملة لاحنة على المستوى التركيبي.
(٤) نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص ١٤٧.
(٥) المرجع نفسه، ص ١٤٩.

بتحويل «المورفيمات إلى سلسلة من الفونيمات، وبمعنى إعادة كتابة العناصر كما تنطق»[1].

ويمكن تلخيص بنية الجملة في نموذج ٥٧ في الخطاطة الآتية[2]:

إذاً، فهذه هي البنية التي حددها تشومسكي للجملة في نموذجه الأول، ونجد أنه ركز على تحديد المكونات الأساس لأي جملة، مع مراعاة الجانب الداخلي للغة المتمثل في جانب القدرة، وبالضبط في القواعد التوليدية التي تقوم بدور التوليد، وتحديد العناصر الأولية للجملة. سنرى إذًا، ما المستجدات التي جاء بها تشومسكي في النموذج الثاني لتطوير النموذج الأول؟

المرحلة الثانية: حاول تشومسكي في هذا النموذج الذي نظر له في كتاب «جوانب من نظرية التركيب»(٣) عام ١٩٦٥م، استدراك بعض المكونات التي أهملها في النموذج الأول، نتيجة لمختلف الانتقادات التي تلقاها من طرف بعض تلامذته هم: كاتز وفودر وبوستر، وكان من نتائج هذه الانتقادات، أن أعاد النظر في الفصل الذي كان قد أقامه سابقًا بين النحو والمعنى، فأضاف المكون الدلالي، واحتفظ بالمكونات التي قعد لها في نموذج ٥٧، فصارت الجملة تخضع لثلاثة مكونات هي: المكون التركيبي والمكون الدلالي والمكون الصوتي.

ولعل من أهم ما طرحه تشومسكي في هذا النموذج -النموذج المعيار- إلى جانب الإقرار بضرورة خضوع الجملة للمكون الدلالي، مجموعة من الثنائيات، التي تتحدد في:

- ثنائية البنية العميقة والبنية السطحية.
- ثنائية القدرة والإنجاز[4].

(١) المرجع نفسه، ص ١٤٧.
(٢) المرجع نفسه، ص ١٤٩.
(٣) ورد هذا الكتاب عند نعمان بوقرة بعنوان: «مظاهر النظرية النحوية».
(٤) ترد عند نعمان بوقرة بمصطلحين آخرين هما: الكفاية اللغوية والأداء الكلامي. لذلك يقول:» نشير هنا إلى أن هناك مصطلحات تعبر عن المفهوم نفسه، منها: القدرة اللغوية، الملكة اللغوية، الطاقة اللغوية، والكفاءة اللغوية»، ص ١٥١.

فللغة إذًا جانبان أساسيان، لا يمكن أن نفهم اللغة إلا بهما هما: «الأداء اللغوي الفعلي ويمثل ما ينطقه الإنسان فعلًا أي البنية السطحية للكلام، والكفاءة التحتية وتمثل البنية العميقة للكلام»[1]. علاوةً على ذلك، تحدث تشومسكي عن النحو الكلي، وهي فكرة استوحاها من نحاة بول رويال Port royal الذين تحدثوا أيضًا عن النحو العام.

المرحلة الثالثة: حاول تشومسكي في هذه المرحلة أن يعيد للتحويلات وظيفتها الجزئية في تحديد دلالة الجملة، بعدما كان قد أقصاها كل من كاتز وفودر، فوسعت النظرية المعيار انطلاقًا من هذا التعديل الطفيف على مستوى التحويلات. لذلك، «ربط تشومسكي التمثيل الدلالي بالبنية العميقة والبنية السطحية على السواء، وذلك من خلال:

* قاعدة تفسيرية دلالية أولى للبنية العميقة.

* قاعدة تفسيرية دلالية ثانية للبنية السطحية»[2].

فهذه هي أهم التطورات التي مر بها النحو التوليدي التحويلي، انطلاقًا من النموذج الأول وصولًا إلى النموذج الثالث، ولا زالت نظرية تشومسكي اللغوية تخضع لمجموعة من التعديلات كان آخرها البرنامج الأدنوي، في انتظار ما ستأتي به مستقبلًا في هذا المجال، وخاصة أن المطمح الأسمى للسانيات بشكل عام، لا زال يواجه عقبات عدة، تحتاج إلى مزيد من الاجتهاد والمعرفة الواسعة باللغة الإنسانية لتجاوزها.

(١) أسمهان الصالح وأحمد المهدي المنصوري، النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقاتها على النحو، ص ٣٢٧.

(٢) نعمان بوقرة المدارس اللسانية المعاصرة، ص ١٦١.

خاتمة

انطلاقًا مما سبق يمكن أن نجمل أهم الخلاصات التي توصلنا إليها في الآتي:

- إن اللسانيات الحديثة ما هي إلا مرحلة متقدمة وأكثر علمية في دراسة اللغة، وامتداد لدراسات بدأت منذ وقت طويل، وحضارات قديمة خلفت حججًا كثيرة على اهتمامها باللغة والتفكير فيها. وإن اللسانيات الحديثة خارج الأوطان العربية لم تنفجر إلى الوجود كما تنفجر العاصفة، وإنما استفادت مما سبقها وحاولت تطوير مناهجها ووسائلها. كما أن اللسانيات الحديثة تستند إلى أسس معرفية ومنطلقات فكرية وفلسفية تحكم توجهها وتؤثر في وسائلها ونتائجها.
- إذا كان زيليك هاريس (أستاذ تشومسكي)، قد سار باللسانيات التوزيعية إلى أبعد مستويات تحليلها، فإن تشومسكي حاول أن يحذو حذو أستاذه، ويتبع خطاه في ترسيخ قواعد ثابتة قادرة على تفسير طبيعة اللغة، مع الانفراد ببعض المميزات التي تسم هذا النحو بميسم خاص، ولعل أبرزها يكمن أساسًا في الجهاز المفاهيمي الذي جاء به، والذي سميت به هذه اللسانيات أيضًا، ونقصد هنا مصطلحي التوليد والتحويل، باعتبارهما المدار الرئيس لهذا الاتجاه من اللسانيات. هذا وبالإضافة إلى مصطلحات أخرى، من قبيل القدرة والإنجاز، والبنية السطحية والبنية العميقة، إلخ.
- ما ميز النحو التوليدي عن غيره من الأنحاء هو أنه خضع لمجموعة من التطورات والتعديلات، كان يضيف فيها تشومسكي كل مرة عناصر جديدة، نتيجة الأصداء والانتقادات التي يتلقاها من تلامذته

أو علماء اللغة بصفة عامة، فيستدرك من خلالها النقائص التي عرفها النموذج الذي قبله. وقد لاحظنا هذا في كتاب تشومكسي الثاني الصادر عام ١٩٦٥م، عندما أضاف المكون الدلالي إلى نظريته بعدما كانت في النموذج الأول (٥٧)، عبارة عن نحو تركيبي صرف لا يعير لجانب الدلالة أي اهتمام.

المصادر والمراجع:

- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب - القاهرة، ط ٩، ٢٠١٠م.
- أحمد مومن، اللسانيات: النشأة والتطور، جيفري سامسون، تر محمد زياد كبة، مطابع جامعة الملك سعود ١٩٩٧.
- أسمهان الصالح وأحمد المهدي المنصوري، النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقاتها على النحو، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد التاسع والعشرون، شباط ٢٠١٣.
- حسني خاليد، مدخل إلى اللسانيات المعاصرة، مكتبة الشيخ حسن قيسارية القادسية، ٢٠١٣/٢٠١٤.
- سبيلا ينظر محمد - العالي عبد السلام سعيد، اللغة، سلسلة دفاتر فلسفية، نصوص مختارة ٥، دار توبقال للنشر - البيضاء - المغرب، الطبعة الخامسة ٢٠١٥م.
- شريف سمير استيتية، اللسانيات: المجال، والوظيفة، والمنهج، عالم الكتب الحديث - إربد الأردن، ط ٢، ٢٠٠٨/ ط ١، ٢٠٠٥م.
- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر - الجزائر، ٢٠١٢م.
- عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء، ط ١، ١٩٩١م.

- عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة، دار توبقال للنشر - البيضاء -المغرب، ط ١، ١٩٨٦م.
- علي يونس محمد محمد، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة - بيروت لبنان، ط ١، ٢٠٠٤م.
- مالبرج برتيل، مدخل إلى اللسانيات، ترجمة السيد عبد الظاهر، مراجعة وتقديم صبري التهامي، المركز القومي للترجمة، ط ١، ٢٠١٠م.
- مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة: تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط ١، ٢٠١٠م.
- ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٨٦.
- ميمون مجاهد، الظاهرة اللغوية بين مناهج البحث ومقاربات التعليم، مجلة اللسانيات وتحليل الخطاب، بني ملال المغرب، العدد الأول - مايو ٢٠١٥م.
- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤.